تاريخ الإرسال: 2018/03/11 تاريخ القبول: 2018/09/06 تاريخ النشر: 2018/12/30

مقاربة تعليمية اللغة العربية بالكفايات
بين الطموح النظري والتحدي التطبيقي

د.أحمد بناني

المركز الجامعي تامنغست

ملخص

في هذا المقال يحاول الباحث البحث في مقاربة تعليمية اللغة العربية بالكفايات ومدى سلاسة الانتقال بتعليمية اللغة العربية من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفايات ، و مدى فاعلية المقاربة بالكفايات في تعليم اللغة العربية، محاولا حصر التحديات التي تواجه مقاربة تعليمية اللغة العربية بالكفايات، مقترحا الحلول الكفيلة بتجاوز التحديات الراهنة أمام المقاربة بالكفايات، و كيفية الاستفادة من اللسانيات التطبيقية في تفعيل هذه المقاربة، وتوظيف لسانيات النص في هذه المقاربة، وسبل توظيف اللسانيات التواصلية في تعزيز هذه المقاربة، والوقوف على دور الوسائل التكنولوجية في تعزيز هذه المقاربة هذا ما سيتناوله الباحث بتوسع من خلال مقال موسوم بـ:" **مقاربة تعليمية اللغة العربية بالكفايات بين الطموح النظري والتحدي التطبيقي**"

الكلمات المفتاحية: المقاربة، تعليمية اللغة العربية، المقاربة بالكفايات.

Educational approach the Arab language competencies between theoretical and applied the ambitious challenge

Abstract

In this article, the researcher tries to search in Arabic language competencies of educational approach. The

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

extent of the smooth transition Arabic language from the approach objectives to the approach competencies , And the effectiveness of the approach competencies in the teaching of the Arabic language talents. Attempting to limit the challenges facing the educational approach of the Arabic language talents, A proposal of solutions to overcome the current challenges to the competencies Approach, And how to benefit from the Applied Linguistics in activating this approach, The recruitment of linguistics text in this approach, And the recruitment of comuncative linguistics in promoting this approach ,and Stand on the role of technology in promoting this approach, This is what the theme of the expansion of the researcher in the article" **Educational approach the Arab language competencies between theoretical and applied the ambitious challenge**"

Key words: The Approach, Arabic Language Learning, The approach **competencies**.

مقدمة

إن الحديث عن تعليمية اللغة العربية هو حديث عن استراتيجية اعتمدت في تعليم اللغة العربية اتسمت بالمقاربة بالكفايات وهي تجربة رائدة لو تم التنبه للرؤية المميزة التي تحملها هذه المقاربة لأنها تجاوزت بعد التلقين تجاوزت المتمدرس المتفرج لتصنع لنا متمدرسا يسهم في انتاج المعرفة بل حولت بوصلت العملية التعليمية من المعلم إلى المتعلم حيث وظفت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذه الاستراتيجية نتائج علم النفس وعلوم التربية ومعطيات اللسانيات التطبيقية إلا أن الملاحظ هو غزارة الجانب النظري والمعرفي حول المقاربة بالكفايات بينما النزول إلى أرض الواقع يصطدم المتتبع بالبون الشاسع بين المؤسسات النظرية لمقاربة تعليمية اللغة العربية بالكفايات وتطبيقاتها الفعلية حيث مقاربة تعليمية اللغة العربية بالأهداف تفرض نفسها على أرض الواقع بحكم غياب السلاسة في الانتقال من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفايات الانتقال المفاجئ بلا تدرج خلق تحد كبير أمام المتصدين للعملية التعليمية للاندماج مع هذه المقاربة خاصة إذا علمنا بأن معظم المعلمين والأساتذة أمضى عقدا أو عقدين فأكثر متمرسا في المقاربة بالأهداف ثم يجد نفسه أمام مقاربة جديدة تستدعي منه تحيين معارفه على الدوام والتحضير المستمر والمتابعة الدائمة والتقويم المتواصل فالنشط استطاع أن يحدث شبه توازن بين المقاربتين بينما البعض الآخرأخذ اسم المقاربة بالكفايات وحافظ على إجراء المقاربة بالأهداف تطبيقا فعليا، فما مدى سلاسة الانتقال في تعليمية اللغة العربية من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفايات ؟ ما مدى فاعلية المقاربة بالكفايات في تعليم اللغة العربية؟ ما هي التحديات التي تواجه مقاربة تعليمية اللغة العربية بالكفايات؟ ما هي الحلول الكفيلة بتجاوز التحديات الراهنة أمام المقاربة بالكفايات؟ كيف يمكن الاستفادة من اللسانيات التطبيقية في تفعيل هذه المقاربة؟ ;كيف يمكن الاستعانة بلسانيات النص في هذه المقاربة؟ هل يمكن أن نوظف اللسانيات التواصلية في تعزيز هذه المقاربة؟ ما دور الوسائل التكنولوجية في تعزيز هذه المقاربة؟ هذه أسئلة وأخرى سنتوسع فيها من خلال مداخلة موسومة بـ:" **مقاربة تعليمية اللغة العربية بالكفايات بين الطموح النظري والتحدي التطبيقي**"

1-التعليمية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن التعليمية علم يهتم بالتدريس فقد ظهرت في بعض مراكز البحث العلمي عند الغربيين كتخصص يعمل على نقد تدريس المواد التعليمية من صبغته الفنية التي تعتمد على مواهب المدرسين واجتهاداتهم وتجاربهم الفردية ليكسبه طابعا علميا تحليليا بل الانطلاقة الفعلية لهذا العلم واكتمال معالمه كعلم مستقل (ديداكتيكي)اكتسبها من خلال نتائجه وما توصل إليه علماؤه في هذا الصدد وتبني وضعية النشاط العلمي التحليلي المعقلن بعد رفضهم للاتباعية القائمة على التقليد الأعمى للطرائق والمناهج الفلسفية التي كانت البيداغوجيا تقترحها على المشتغلين بالتدريس (1) .

كما يعرف جون كلود غانيون J.C.GAGNON في كتابه « la didactique d'une discipline »(ديداكتيك مادة) التعليمية كالآتي: (2)

اشكالية إجمالية وديناميةتتضمن:

أ- تأملا وتفكيرا في طبيعة المادة المدرَّسة، وكذا في طبيعة وغايات تدريسها.

ب- إعدادا لفرضياتها الخصوصية، انطلاقا من المعطيات المتجددة والمتنوعة باستمرار لعلم النفس والبيداغوجيا وعلم الاجتماع...الخ.

جـ- دراسة نظرية وتطبيقية للفعل البيداغوجي المتعلق بتدريسها

التعليمية تحلول الوقوف على الإشكالات المتجددة والمستجدة التي يطرحها المشتغلون بالعملية التعليمية كبناء المناهج وإعداد المقررات التعليمية وتقويمها، وتكوين المدرسين المؤهلين لتحديد العوائق والصعوبات الحقيقة التي تكمن وراء العملية التعليمية ثم وضع الحلول الناجعة والكفيلة بالحد من تفاقه هذه الصعوبات (3)

التعليمية نسق تبليغي تواصلي ينبني على دعامتين الأولى الممارسة الإجرائية للمهارة أي العملية التعليمية ذاتها والأخرى التقويم وهما عنصران لايقوم أحدهما دون الآخر لأن تفاعلهما يؤدي إلى الاكتساب والتطوير والنضج وتجاوز

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النقائص فيتم التمييز داخل نطاق الظواهر النفسية بين الإدراكات الحسية والمشاعر الوجدانية والعمليات الفكرية والأفعال الإرادية(4).

التعليمية تحاول إيجاد الانسجام بين جميع مكونات العملية التعليمية وهو ما يجعل المتصدي للعملية التعليمية يحرص على هذا التكامل الموجود بين هذه العناصر وهو ما يفرض على المدرس" أن يضمن أن المادة التي يقدمها للمتعلم تتصل بالأهداف والأغراض التي يحس بها المتعلم"(5).

2-المقاربة بالكفايات :

المقاربة بالكفاءة هي سياسة تربوية ظهرت بالولايات المتحدة الإمريكية سنة 1968 كرد فعل على التقنيات التقليدية التي باتت معتمدة في التدريس والتي تقوم على تلقين المعارف النظرية وترسيخها في ذهن المتعلم في شكل قواعد تخزينية نمطية ، فهي منهج بيداغوجي يرمي إلى جعل المتعلم قادرا على مجابهة مشاكل الحياة الاجتماعية عن طريق تثمين المعارف المدرسية، وجعلها صالحة للاستعمال والممارسة في مختلف مواقف الحية اليومية (6)

كما أن المقاربة بالكفايات هي رد فعل لقصور المقاربة بالأهداف نظرا لعدم التوصل للأهداف المرجوة نظرا للرؤية التجزيئية للمعرفة فلا تتنظر إلى المعرفة كوحدة متكاملة وهذا أهم قصور إضافة إلى التركيز على المحتويات وإغراق المتعلم بسيل من المعارف غير الضرورية والتي لا تتماشى ومتطلبات الحياة وتطورات العصر ولا تسمح للمتعلم من استثمارها في الحياة العملية (7)

3-القدرات العقلية جوهر اهتمام المقاربة بالكفاءة

إن جوهر اهتمام المقاربة بالكفاءة هو العقل حيث يؤكد جون لوك(LOCKE) ممثل التربية الترويضية على أن الغرض من التربية لا يكمن في أحد فروع المعرفة، وإنما هو تهيئة عقل الفرد عن طريق الإدراك العقلي حتى يكون مستعدا لتعلم أي جانب من جوانب المعرفة، فالأفكار والمحاكمات إنما تتكون عن طريق الإدراك العقلي بعد أن تكون الحواس قد قدمت مواد الخبرة، وأن هذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإدراك العقلي إنما ينمى عن طريق ترويض القوى العقلية وملكات النفس لا عن طريق الإدارك الحسي(8)

هذا الرأي يسنده رأي روسو (Rousseau) حيث يهدف من وراء تعليم تلميذه إميل (Emile) العلوم الطبيعية إلى تزويد عقله بالمعرفة العلمية وتعليمه طريقة الحصول عليها ذاتيا من خلال الممارسة الحياتية مما أدى إلى الاهتمام أكثر بالقدرات الحسية والعقلية ، وجعل الهدف من التربية العلمية ليس حشو العقل بالمعلومات، وإنما تدريبه على عمليات المعرفة العملية أي تدريبه على كفاءات العلوم المفاهيمية (الحقائق العلمية) والتقنية(المنهجية) بالممارسة الذاتية ذلك حتى تتحول الاحسلسات الملموسة إلى أفكار مجردة تدخل خبرة الفرد ومعرفته، وبالتالي يتسنى له توظيفها في مواقف أخرى من حياته اليومية ، كما يؤكد على تحويل إحساساتنا إلى أفكارا ولكن دون القفز الفجائي من الأشياء المحسوسة إلى الأفكار المجردة ، وذلك لأن الوصول إلى الثانية لا يكون إلا عن طريق الأولى، لتكون الإحساسات دليلنا الدائم في حركة النفس الأولى لنستغن عن الكتب ولنلجأ إلى العالم ولنجعل الحقائق ثقافتنا الوحيدة(9) هذا البعد هو الذي تم استثماره في مقاربة اللغة العربية بالكفايات فلم يعد الاقتصار على الحشو يجدي نفعا بقدر ما يحقق التعليم الذاتي من فوائد عظيمة تثبت كفاءة المتعلم وتفاعله مع المحتوى .

4-التربية العلمية أهم دعائم المقاربة بالكفايات

إن التربية العلمية من أهم مقومات التربية المقاربة بالكفايات فهي تكتسي أهمية عظيمة في تعلم المتعلم عن طريق الممارسة والملاحظة المباشرة والاكتشاف الذاتي قصد إكسابه المعرفة العلمية التي تمكنه من إدراك ما يحيط به من خلال النمو العقلي والجسمي أي اقتران العقلي باليدوي باتباع الطريقة العلمية الملائمة في البحث عن المعرفة بمعنى الطريقة الاستقرائية والطريقة الفرضية الاستنباطية ذلك قصد استقصاء الحقائق وتحقيق المحافظة على الذات،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالتالي على الحياة من خلال التكيف مع المحيط إضافة إلى توفير اللياقة العقلية والجسمية حيث جعل هذا من التربية العلمية وسيلة لتنمية القدرات العقلية واليدوية ووسيلة للخروج بالفرد من الاعتماد على الغير إلى الاعتماد على النفس (10).

5-البعد النفعي البرجماتي أهم أبعاد المقاربة بالكفايات

لقد أخذت الفلسفة البرجماتية (Pragmatisme)عدة تسميات وذلك حسب مجال التوظيف حيث سميت بالأداتية (Instrumentaliste) لنظرتها إلى المعرفة والخبرة وللأشياء بصورة تعبر على أنها وسائل وأدوات لتحقيق غايات نافعة ولحكمها على قيمة الأشياء بقيمة الغايات التي تحققها وبمقدار النفع الذي تجلبه للفرد والمجتمع وسميت كذلك بالفلسفة التجريبية (Expérimentaliste) لتأكيدها على الطرق التجريبية في كسب المعرفة وتحقيق الفروض لحل المشاكل التي يصادفها الفرد والمجتمع ذلك لأنه لا قيمة لأية معرفة لا يمكن استعمالها وتطبيقها في الحياة الحاضرة والمستقبلة (11)

إن الخبرة والتجربة مصدر للمعرفة ، فالأمور بنتائجها والعقل متولد من التجربة الحسية ، ويخضع في الوقت نفسه لمعيار التجربة الداخلية وأعظم الأشياء نفعا بالنسبة ارواد هذه الرؤية ليس الغذاء والتنفس والحركة فحسب ، وإنما أعظم الأشياء نفعا هي سلامة التفكير، وعدم الوقوع في التناقض (12)

6-البعد البنائي أساس المقاربة بالكفايات

إن المقاربة بالكفايات استمدت أسسها من النزعة البنائية وهي نزعة ظهرت كردة فعل على النزعة السلوكية التي كانت ترهن التعلم في العلاقة (مثير استجابة) حيث يرى رائد النظرية المعرفية البنائية بياجيه(Piaget)أنه ينبغي إعادة النظر في مبدأ (مثير استجابة) لوجود نشاط عصبي بعيد عن كل استثارة خارجية، إذ ليس ضروريا أن يكون هناك مؤثرا لحدوث النشاط العصبي ،ولأن المؤثر لا يكون فعالا إلا إذا كان هناك استعداد في الجسم أو الذات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعلاقة بين المثير والاستجابة متبادلة ما دامت الذات هي الواصلة بينهما، فالبنائية تطلق على كل النظريات والتصورات التي تنطلق من مبدأ التفاعل بين الذات والمحيط من خلال العلاقة التبادلية بين الذات العارفة، وموضوع المعرفة، إضافة إلى ما تقوم عليه من أسس كتشجيع المبادرة لدى المتعلمين وانطلاقها من مبدأ أن المعلم لا يقدم معارف جاهزة للمتعلم وإنما يثير فيه مجموعة من التساؤلات ، ويقدم له التوجيهات التي تدفعه إلى استثمار موارده لاكتساب المعارف بعد اكتشافها ، وتنظيمها وبنائها بصورة تسمح بتوظيفها ، واستغلالها كلما اقتضت الضرورة ذلك والمعلم في كل الأحوال يعمل على تنظيم أنشطة التعلم وتقييمها(13)

7-المتعلم جوهر المقاربة بالكفايات

إن الرؤية الجديدة جوهر اهتمامها المتعلم حيث يشير (دوي) إلى أنه "إذا حاولنا أن نصوغ الفلسفة الجديدة للتربية .. سنكتشف مجموعة مبادئ عامة، فبدلا من السعي وراء سلطة عليا نجد التعبير عن الفردية وتنميتها أهم بحيث يستبدل التعلم من الكتب ومن المدرسين بتعلم من خلال الخبرة وبدلا من اكتساب مهارات متفرقة عن طريق التدريب نجد اكتسابها كوسائل لتحقيق أهداف ذات قيمة حيوية للفرد وأخيرا استبدال الأهداف الثابتة بأهداف تربوية تناسب العالم المتغير "(14)

يؤكد منظرو المقاربة بالكفاءات ضرورة أخذ المهارات التي كانت تكتسب عن طريق التدريب على أنها وسيلة لتحقيق الأهداف التربوية مما يتطلب إشراك المتعلم في بناء الأهداف التربوية التي توجه نواحي نشاطه في عملية التعلم ذلك لأنه لا يوجد في فلسفة التقدمية البرجماتية نقطة أكثر وجاهة من تأكيدها على أهمية إشراك المتعلم في تكوين الأهداف ، وليس هناك نقص في التربية التقليدية أكبر من إخفاقها في الحصول على تعاون إيجابي في بناء الأهداف التي تتضمنها دراسته، فالتربية هي الحياة وليس الإعداد لها ، وعلى المدرسة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن تستخدم مواقف الحياة الحقيقية وليس اعتماد دراسات أكاديمية نظرية فحسب(15)

إن الهدف الأساس للمقاربة بالكفايات هو تعليم المتعلم كيف يفكر حتى يتمكن من حل مشاكله ويطور القدرة على التكيف مع المجتمع المستمر في التغيير ، وفي التصور للوسط الاجتماعي والفيزيائي يذهب (دوي)(Dewey) إلى أن هذا الوسط يتضمن العديد من المثيرات التي تحرك السلوك بدون انقطاع حيث فكل وسط لا يهيئ الفرص للطفل لاكتساب الخبرة يعد وسطا عقيما، والوسط السلبي هو الوسط الخالي من المشكلات(16)

المقاربة بالكفايات تقوم على مبادئ ترسخ محورية المتعلم في العملية التعليمية وهي حسب ما حددها (دوي) (17):

- اتصال خبرات التلاميذ في المدرسة بخبراتهم خارج المدرسة
- جعل الأطفال يتعلمون عن طريق خبرتهم ونشاطهم الذاتي
- احترام ميول التلاميذ وحاجتهم وحريتهم في التعبير عن أنفسهم
- مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ
- اعتبار التربية عملية اجتماعية والتركيز على التعاون بدلا من التنافس

8-حل المشكلات صلب المقاربة بالكفايات

إن بيداغوجيا حل المشكلات هي من أهم طرائق التدريس النشطة باعتبارها أكثر واقعية تقوم أساسا على ربط مكتسبات المتعلم المدرسية بالحياة، وذلك بإثارة مشكلات من واقعه المعيش ففي هذه البيداغوجيا يجد المتعلم نفسه أمام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صعوبة ويتعين عليه حلها بتوظيف كل قدراته واتخاذ كل التدابير اللازمة والوسائل والمعلومات المناسبة لذلك(18)

بيداغوجيا حل المشكلات ساعدت في توضيح أسلوب التعلم المراد إتباعه في تطوير، وتنمية القدرات العقلية التي تميز بها الإنسان عن الحيوان والتي تعتبر مفتاح كل معرفة علمية حيث يساعد أسلوب حل المشكلات على تدريب الملكات العقلية التي ستساعد بدورها الفرد المتعلم على فهم الظواهر الطبيعية وإدراك ما يحيط به أو التنبؤ بمخاطره، ذلك بناء على ما تعلمه من قواعد، وحقائق علمية، كما تسمح الدراسة المتكررة للمشاكل الطبيعية أو المشابهة لها والتي نصادفها في حياتنا اليومية بتطوير واكتساب قدرات مختلفة تمكننا من عملية التحكم في القواعد الحياتية المختلفة، مما يسهل علينا الانتقال من المحتوى النظري الذي نجده في الكتب أو يعطى في المدارس عن طريق التعلم إلى مهارة التطبيق، وبالتالي الإبداع(19)

إن بيداغوجيا حل المشكلات ترسم للتفكير مسارا ينبغي أن تقتفي أثره المتعلم وضعه (دوي) في خطوات وهي:(20)

- أن يحدث لدى الفرد الشعور بصعوبة أومشكلة أو بحاجة ما
- أن يأخذ العقل في دراسة الموقف وتحليل عناصره حتى يصل إلى قلب المشكل، ويحدد أهم عامل يكمن وراءه
- أن تعرض الاقتراحات والفروض المختلفة لحلول ممكنة للمشكلة

الحياة بذلك سلسلة متصلة من المشكلات التي تواجه الإنسان ، ويتحتم عليه أن يحلها ، ويجد لنفسه مخرجا، فإذا كانت المدرسة تهيئ الطفل لحياته المقبلة، فإنه يكون صحيحا بالضرورة أن تكون الحياة المدرسية سلسلة من المشكلات تهم الطالب ، وتتصل بحاجاته وميوله ومطالبه ، وأن تعينه على مواجهة هذه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشكلات وحلها ، وأن تكون هذه المشكلات مأخوذة من عالمه الواقعي لا مشكلات مصطنعة(21)

- أن يختبر كل فرض أو كل مقترح للمشكلة، وأن يتأكد من وجاهته، أو عدمها ثم يقدم للتجربة الحل الذي يرى فيه أنه أعظم الحلول احتمالا
- أن تؤدي الملاحظة الدقيقة والتجربة إلى قبول أو رفض الفرض أو الحل

9-أهم نظريات تعليم اللغة العربية المعززة للمقاربة بالكفايات

9-1-تعليم اللغة العربية باستثمار النظرية المعرفية

الحديث عن النظرية المعرفية هو حديث عن (إدوارد طولمان)(Edward Tolman) الذي يذهب إلى أن: " التعليم هو تطور من الجزئيات المعرفية والإدراكية للبيئة"(22)وكذلك هو حديث عن (جيروم برونر) (Jeromes Bruner) الذي طور نظرية التعلم بالاكتشاف (The Discovery Theory) ، وهي حصول الفرد على المعرفة بنفسه (23) بالإضافة إلى (ديفيد أوزيل)(David Ausubel) حيث اقترح استراتيجية المنظم الاستهلالي أو المتقدم (Advence Organizer)، والذي يسمح للمتعلم باسترجاع وربط المعرفة السابقة بالمعلومات الجديدة المقدمة ، وكذلك (جان بياجيه)(Jean Piaget) الذي نحن بصدد التركيز عليه لأنه الذي طور نظريته المعرفية بالملاحظة الفعلية للأطفال مستخدما مجموعة من الأسئلة المرنة(24).

9-1-1-أسس تعليم اللغة العربية باستثمار النظرية المعرفية

يقوم تعليم اللغة العربية باستثمار النظرية المعرفية على :

- **التعلم** : وهو تغير أو تعديل أو دمج في البنيات الذهنية لتتواءم مع الخبرات الجديدة(25)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو استدعاء للعمليات الجزئية الأساسية في عملية التعلم وهي تشفير المعرفة، واستحضارها وتخزينها ، واسترجاعها ، ودمجها بالبنى المعرفية الموجودة بالفعل وعمليات الانتباه والإدراك ، والعمليات المعرفية العليا كالتحليل والتركيب والتقويم (26)، فتعلم اللغة عملية إدراك عقلي واع لنظامها واستخدام اللغة يعتمد على قدرة الفرد على ابتكار جمل وعبارات لم يسبق له أن سمعها أو استخدمها ، فهي قدرة ليست آلية وإنما هي قدرة ذهنية واعية تقوم بتطبيق قواعد ثابتة على قواعد متغيرة (27)

- **المتعلم:** المتعلم في النظرية المعرفية يبدأ كمبتدئ(Novice) ، وينتهي كخبير (Expert) بما يستخدمه من استراتيجيات تعلم وقدرة على التحكم في تعلمه ينتبه إلى مثيرات محددة في فضاء المشكلة ، وتعد مفتاح الحل ، فيتفاعل مع كل موقف تعليمي بصورة إيجابية كما لديه القدرة على التوجيه الذاتي والتقويم الذاتي، ويفضل نمط التعلم بالاكتشاف والاستقصاء(28)
- **المعلم** : هدفه الأساس هو تنمية العمليات المعرفية لدى متعلمي اللغة إذ يكون التركيز على العملية وليس على المخرج النهائي، فهو يخطط لدروسه بشكل جيد ومنظم ومنطقي ، ويساعد المتعلمين على الانتباه للمعلومات وترميزها وتحويلها إلى ذاكرة طويلة المدى واسترجاعها حين الحاجة في سياقات وظيفية أخرى عن طريق تدريس الاستراتيجيات الميتا معرفية(29).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **بيئة التعلم في فضاء النظرية المعرفية:** تركز المعرفية على خلق بيئات تعلم تساعد على إتمام الرحلة من مركز المبتدئ إلى حالة الخبير، كما ينبغي أيضا أن تتوافر في بيئة التعلم ما يساعد على انتقال أثر التعلم والربط بين الخبرة السابقة واللاحقة، مع مراعاة العمليات المعرفية الخاصة بمرحلة النمو المعرفي التي يمر بها الطفل في عمر معين(30) .
- **آليات التعليم:** إن عملية التعليم باستثمار النظرية المعرفية تمر عبر ثلاثة مراحل:

أ- **مرحلة الاستكشاف:** تبدأ هذه المرحلة بتفاعل المتعلمين مباشرة مع إحدى الخبرات الجديدة ،والتي تثير لديهم تساؤلات قد يصعب عليهم الإجابة عليها، ومن ثم يقومون من خلال الأنشطة الفردية أو الجماعية بالبحث عن إجابة لتساؤلاتهم هذه، وأثناء البحث قد يستكشفون أشياء لم تكن معروفة لهم من قبل ، ويقتصر دور المعلم في هذه المرحلة على التوجيه المعقول للمتعلمين(31).

ب- **مرحلة الإبداع المفاهيمي**(مرحلة تقديم المفهوم) يحاول المتعلمون في هذه المرحلة أن يصلوا إلى المفاهيم أو المبادئ ذات العلاقة بخبراتهم الحسية الممارسة في مرحلة الاسكشاف، يتم ذلك من خلال المناقشة الجماعية ، فيما بينهم تحت إشراف المعلم وتوجيهه(32)

ت- **مرحلة الاتساع المفاهيمي:** وتسمى بمرحلة تطبيق المفهوم ، فعلى المعلم أن يوجه متعلميه إلى كيفية الربط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين ما يتعلمونه داخل المدرسة، وبين تطبيق ذلك في حياتهم (33)

9-2-تعليم اللغة العربية باستثمار معطيات النظرية اللغوية تعزيز للمقاربة بالكفايات:

إن الحديث عن النظرية اللغوية هو حديث عن تشومسكي(Chomsky) حيث يذهب إلى أن اللغة الإنسانية أكبر نشاط ينهض به الإنسان ، وهي الخصيصة الأولى للإنسان ومن ثم يجب الوصول إلى طبيعة هذه اللغة لا عن طريق المادة الملموسة الظاهرة، أمامنا، وإنما عن طريق القدرات الإنسانية الكامنة التي لا تظهر على السطح ومن ثم كان التوجه إلى دراسة الفطرة اللغوية(Competence)(34)

9-2-1-أسس تعليم اللغة العربية باستثمار النظرية اللغوية

أ- **المتعلم:** إن النظرية اللغوية تركز على المتعلم باعتباره محور العملية التعليمية التعلمية والاتجاهات الحديثة في التربية وعلم النفس تشارك الشومسكية هذه النظرة (35)، فالمتعلم مبدع لأنه يعتمد على هذه الطاقة الكامنة التي يظهر أثرها في الأداء الذي هو الاستعمال الفعلي للغة في وضعيات ملموسة(36)

ب- **بيئة التعلم:** الوضعية التربوية بماهيتها تحيل على متغيرات متعددة مجموعة المتغيرات المرتبطة بتلاميذ القسم جملة والمرتبطة أيضا بكل واحد منهم على نحو خاص ثم مجموعة المتغيرات المرتبطة بالمدرس، وتلك المرتبطة بالإطار المكاني – الزماني للفصل والأخرى التابعة للمشاريع المبرمجة في الفصل الدراسي ومجموع المتغيرات المتصلة بالبيئة السوسيو ثقافية والاقتصادية للمدرسة (37).

ت- **التعلم** : هو اكتساب المتعلم كفاية لغوية التي تمكنه من إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود جدا من الفونيمات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصوتية، والقدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل والقدرة على ربطها بمعنى لغوي محدد ذلك كله يتم بعمليات ذهنية داخلية(38).

الكفاية تعبر عن طاقة فردية كامنة لم تنشط بعد ، ويتم تحقيقها وتفعيلها عن طريق الإنجاز(39)،فهي تتضمن مهارات متعددة من أهمها التصور ثم التنظيم الذي يجعل كلامنا منظما ثم التتابع الذي يجعل المهارات الذهنية قادرة على البقاء والاستمرار ثم الاستدعاء الذي يجعل اللغة مطواعا للحضور في المواقف الحياتية ثم الاختيار الذي يجعلنا قادرين على انتقاء التعبير المناسب لكل موقف ثم التقويم الذي يجعلنا نحكم على سلامة لغتنا أو خطئها(40).

ث- **المعلم:** إن المعلم في النظرية اللغوية مدعو إلى البحث عن وسائل تجاوز التفاوتات بين المتعلمين ذلك لأن المجتمع ينتظر من المدرسين تقديم ضمان من خلال الشهادات بأن الأجيال الشابة متمكنة من الكفايات التي تم تكوينهم من أجلها (41)

الكفاءة تتحقق تبعا للوضعيات التي يتعين على المتعلم معالجتها غير إن الوضعيات هي المجال الذي سوف تظهر فيه إنجازات التلاميذ أيضا، ولما كانت الوضعية في قلب فعل التلاميذ، فإن الكفاية والإنجاز ينصهران فيها ليشكلا مفهوما واحدا، فبقدر ما تتحدد الكفاية بالوضعية تتحدد هذه الأخيرة أيضا بالكفاية، وذلك عاى نحو متبادل(42)

ج- **طرق التعليم:** إن طريقة التعليم في ظل النظرية اللغوية تتم بالانطلاق في معالجة وضعية (إشكالية) باستخدام الكفاية من منظور تربوي دون الاقتصار على المعارف وحدها متمفصلة بعضها عن بعض المنتقاة والمصطفاة من قبل الذات الفاعلة التي لها نية أو مقصد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مخصوص في معالجة وضعية لغاية وحيدة هي تحقيق النجاح فتكون الكفاية موجهة بغائية تحددها وبوضعية تضعها في سياق(43)

11- التحديات التطبيقية لمقاربة تعليمية اللغة العربية بالكفايات

- ضعف إعداد معلمي وأساتذة اللغة العربية
- تصدي أساتذة في غير الاختصاص لتدريس اللغة العربية
- عدم وضوح الأهداف المرجوة والملمح المأمول وغموض آلية تحقيقهما
- قصور آليات التقويم
- العامية وتسلطها على المتعلم
- تجاهل بعض المتصدين لتدريس اللغة العربية للحديث باللغة العربية الصحيحة
- الافتقار إلى أدوات القياس الموضوعية في تقويم التعليم اللغوي
- تخلف طرق تدريس اللغة العربية
- عدم الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة في تعليم اللغة العربية كثافة محتوى القواعد وعدم تناسقها، وعدم الاستفادة من الوسائل التقنية الحديثة من تسجيلات صوتية في كيفية نطق الكلمات والحروف نطقا سليما .
- عدم مراعلة الفروق الفردية في العملية التعليمية نظرا للعدد الكبير للتلاميذ في القسم فهو ما بين الثلاثين والأربعين
- هم المتصدي للعملية التعليمية انهاء المقرر دون التأكد من إمكانية استثمار التلميذ لما درس تطبيقيا وفي مواقف حياتية وفي معالجة وضعيات معينة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الانتقال المفاجئ في التعليم من عامية الطفل إلى اللغة الفصيحة
- اعتماد أساتذة بقية المواد العامية في حصصه كالفيزياء والتاريخ والجغرافيا والعلوم والتربية المدنية
- اضطراب المستوى اللغوي بين كتب المواد
- عدم ربط قواعد النحو بالقراءة والتعبير منجهة ومواد الدراسة الأخرى في غير مادة اللغة العربية ، لذلك فهي غير مرتبطة بمواقف الحياة بشكل علم وحياة التلميذ وميوله واهتمامه على وجه الخصوص عكس ما تنادي به المقاربة بالكفايات
- كثافة القواعد المفروضة على التلميذ حيث يتولد لديه شعور بصعوبة حفظها حتى إذا حفظها فإن مصيرها النسيان
- عدم الاستفادة من جهود المجامع اللغوية العربية في تيسير نحو اللغة العربية وتخليصه من الخلافات والشاذ

12-اقتراحات لتجاوز التحديات التطبيقية لمقاربة تعليمية اللغة العربية بالكفايات

- ضرورة النظر إلى اللغة العربية ضمن رؤية تجعل التعلم ذا أثر حياتي واجتماعي كبير ، فينتقل المتعلم من القسم إلى حياته ليستثمر ما درسه في مواجهة بعض المواقف الحياتية.
- تعيز العملية التعليمية باستخدام أكبر عدد من الحواس وهو ما لايمكن تجسيده إلا من خلال توظيف التكنولوجيا الحديثة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الاستفادة من جهود مجامع اللغة العربية في تيسير قواعدها
- إعداد المدرس إعدادا جيدا
- مراعاة الفروق الفردية في العملية التعليمية
- التركيز على الأساليب التي ترتبط بحياة المتعلم وتتصل اتصالا مباشرا ببيئته كي يسهل فهمها والانسجام معها
- جعل اللغة العربية وحدة متكاملة وجعل فروعها مواد تطبيقية للنحو وعدم الاستهانة بتقصير المتعلمين
- تعويد المتعلمين على سماع الأساليب العربية السليمة وذلك باعتماد المدرس اللغة الفصحى في تدريسه وكذا أساتذة بقية الوحدات
- اعتماد المختبرات اللغوية في المدارس والثانويات وإجراء تدريبات علاجية لتذليل صعوبات النطق
- تحيين معلومات المدرسين باستمرار وعقد دورات تعرفه بالمستجدات وبأحدث الأساليب والطرائق المتبعة في التدريس بالمقاربة بالكفايات
- ضرورو وضوح الأهداف الملمح المأمول وضبط شروط قياسه وتقويمه
- اعتماد طريقة النصوص المتكاملة في تدريس اللغة العربية تحقيقا لوحدة اللغة وتكوينا للوحدة الفكرية الكلية
- ضرورة تجسيد المدرس للقدوة اللغوية الأدائية ليرى التلميذ نموذجا حيا يحاكيه
- ضرورة تجنب طريقتي التلقين والإلقاء وعدم الاقتصار على طريقة واحدة في عرض المعلومة بل التوع المستمر مهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليبقي التلميذ في جو من التلهف للمعلومة ويدفعه ذلك للتفاعل داخل الصف

- تقليص عدد التلاميذ في الصف ليتسنى للمدرس المتابعة وقياس الكفاءة وتقويمها المستمر
- ضرورة توفير الوسائل ليس لتطبيق المعارف وإنما لإنجاز الكفايات
- التطبيق الجاد لكل تفاصيل المشروع
- ضرورة تكييف الأهداف مع الإمكانات المتاحة لأن معظمها غير واقعي
- ضرورة مراجعة الكفاءات المحددة في المناهج انطلاقا من تحليل حاجيات التلميذ وحاجيات المجتمع وطبيعة المتعلم وبيئته

خاتمة

نخلص إلى أن مقاربة تعليمية اللغة العربية بالكفايات طموحة في جانبها النظري بيد أن النزول إلى ميادين التطبيق يكشف عن تحديات كبيرة تفرضها هذه المقاربة التي تمثل تطورا جادا نحو الرقي باللغة العربية لكنه يستدعي أن يجاري المدرسون هذه المقاربة بتكوينهم المستمر وبمواكبتهم للتطورات التي تفرضها، وبمتابعتهم الدائمة لمستجدات التقويم وتحيين معلوماتهم حول سبل تجسيد الأهداف المرسومة وتحويلها إلى كفاءات منجزة في ملامح تخرج المتعلم من شرنقة التلقين إلى فساحة فضاء التعلم الذاتي والتفاعل المستمر مع جميع مكونات العملية التعليمية في رؤية تنطلق من تحليل احتياج المتعلم وطبيعته والمجتمع ومتطلباته مقاربة تستدعي الإيمان بانفتاح تعليمية اللغة العربية على مختلف العلوم فبعد الارتباط الوثيق باللسانيات التطبيقية أصبح الارتباط أوثق باللسانيات وسيكولوجيا التعليم، والبيداغوجيا وإثنوغرافيا التواصل، واهتمامها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستمر بمتغيرات العملية التعليمية من المتعلم إلى المعلم مرورا بالمحيط والمادة التعليمية، وفعل التدريس ، وكذلك الانتقال من الفعل اللغوي إلى الاهتمام بالوظيفة الداخلية والخارجية للنظام اللغوي باستثمار معطيات علم النفس التربوي واللغوي ، ونتائج علم التربية، واستنتاجات علم الاجتماع .

الهوامش والإحالات:

1- جون كلود غانيون من البيداغوجيا إلى الديداكتيك، دراسة وترجمة، رشيد بناني، الحوار الأكاديمي والجامعي، ط1، الدار البيضاء المغرب 1991، ص: 39-40

2- المرجع نفسه ص: 39.

3- المرجع نفسه 72-80

4- سيجمون فرويد، الوجيز في التحليل النفسي، دار المعارف ، مصر، 1970، ص27

5- جيلفورد، ميادين علم النفس، تر: يوسف مراد، دار المعارف ، مصر، 1975، ص 196

6- شفيقة العلوي ، المقاربة بالكفاءة وبيداغوجيا تعليم القواعد في المرحلة الثانوية – وصف ميداني ، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، أعمال الملتقى الوطني، الكتاب المدرسي في المنظومة التربوية الجزائرية – واقع وآفاق ، الجزائر، 25/24/ نوفمبر 2007، ص 69-70

7- محمد الصالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات ، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 10-11

8- فاخر عاقل، التربية قديمها وحديثها، دار العلم للملايين، لبنان 1974 ، ص 134-135

9- المرجع نفسه، ص 141-157

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10- بوكرمة فاطمة الزهراء، قدرة المعلم الجزائري للعلوم الطبيعية على التحكم في كفاءات العلوم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الجزائر، 2006، ص 47

11- عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، دار العربية للكتاب ، ط3، تونس، 1982، ص 342

12- المرجع نفسه، ص 191-192

13- محمد الصالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، مرجع سابق ، ص 13-15

14- محمد الهادي عفيفي، سعد مرسي أحمد، قراءات في التربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر 1973، ص 125

15- عمر محمد تومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية،مرجع سابق ، ص 271-274

16- خالد القضاة،مدخل إلى التربية والتعليم ،، دار اليزوري العلمية، ط1،عمان، 1998، ص 170

17- جون دوي، التربية في العصر الحديث، تر: عبد العزيز عبد الحميد،ج1،مكتبة النهضة،مصر، 1949،ص13

18- وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرفقة لمنهاج اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية،الجزائر، جويلية، 2005، ص 11

19- بوكرمة فاطمة الزهراء، قدرة المعلم الجزائري للعلوم الطبيعية على التحكم في كفاءات العلوم، مرجع سابق ، ص 51

20- عبد الرحمان عيسوي، سيكولوجيا النمو، دار النهضة العربية ، بيروت،، 1987، ص882

21- فاخر عاقل، التربية قديمها وحديثها ، مرجع سابق، ص254

22- حسن حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1427-2006، ، ص134

23- المرجع نفسه، ص 135

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

24- المرجع نفسه، ص 136

25- المرجع نفسه، ص 137

26- المرجع نفسه، ص 143

27- على أحمد مدكور، النحو العربي ودوره في تدريس اللغة العربية وفهم نظامها، ص 124

28- حسن حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية،مرجع سابق، ص 145

29- المرجع نفسه، ص 143-144

30- المرجع نفسه، ص 145-146

31- المرجع نفسه، ص 201

32- المرجع نفسه ، ص 202

33- المرجع نفسه، ص 202-203

34- عبده الراجحي ، علم اللغة التطبيقي،وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص19

35- سام عمار، نظرية تشومسكي اللغوية والإفادة من تطبيقاتها، مجلة الموقف الأدبي،العدد 294

36- فليب جونير، الكفايات والسوسيو بنائية – إطار نظري، تر: الحسين سحبان، مكتبة المدارس، الدار البيضاء،ط1، 1426-2005،،ص10

37- المرجع نفسه، ص 24

38- خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة ، السعودية ط1، 1404-1984،ص57

39- فليب جونير، الكفايات والسوسيو بنائية – إطار نظري، تر: الحسين سحبان، مرجع سابق،ص29

40- اللسانيات (المجال، الوظيفة،والمنهج)، سمير شريف ، استيتية،عالم الكتب الحديثة،ط2، 1429-2008، ص 177-178

41- فليب جونير، الكفايات والسوسيو بنائية – إطار نظري، تر: الحسين سحبان، مرجع سابق،ص23

42- المرجع نفسه، ص 23-24

43- المرجع نفسه، ص 44

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com